ليس للاحتراز عن طلب الدوام فيما بينهما فما يمكن فيه الدوام ويحسن والظاهر
ان قول المصنف ودوام الصمت وقايله تعداد الاذكار ويحتمل ان يجوز السكوت معطوف
على الصمت فايدة التخصيص للاهتمام بشان الصمت والذكر اكثر لانهما من عوارض
اللسان واحكامه وهو اعظم الجوارح افات واهمها في اكثر الحالات وملازمة
الفكر في غير ذات الله تعالى لحديث ولا تفكروا في ذات الله تعالى وفي
لفظ تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فانكم لم تقدروه بقدره الحديث بل ملازمته
في التفكر في مصنوعاته وبراهين اياته والدلايل على توحيده في ذاته وصفاته
فان جال في فكرك ما نهيت عنه فقل امنت بالله ثم استقم جلت معالي قدس وحدة
ذاته عن ان تطورها ذو الاطوار هيهات اصطياد عنقا البقا بلعاب
عناكب الافكار ومن اجل انواع الفكر التفكر في الدنيا وتقلبها وغدرها بمن [illegible]
وجمعها وترقيا في مناصبها ثم تجوع من صنائها ومناصبها واجل منه التفكر
في النفس ودسايسها وحسن قيام قالبها ونفايسها مع ملاحظة قوله
تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون فانه داع الشكر وباعثه واجل من ذلك
لمن هو مستنبط التفكر في معاني كلام الله تعالى واسراره واعجازه افضل
التفكر على ساير العبادات وكان ساعة منه تعدل ساعات كثيرة معمورة
بطاعات الجوارح كسنة وستين وعشر وعشرين وستين وسبعين ونحو ذلك
وهذا لكل على تفاوت احوال المتفكرين من قبل ما جليت القلوب بمثل الاحزان
ولا استنارت بمثل التفكر **وايثار الحق** في الرجوع اليه هو خير من التمادي
في الباطل وايثار الحق تعالى في اداء واجب او مندوب واما ايثار الخلق
احوجهم لبعضهم بعضا ففيه تفصيل والاصل فيه اية ويؤثرون على انفسهم وان لم
يترتب عليه كراهة الايثار بالقرب فهو مستحب وفي العمل بالايثار المطلوب
مع تجنب كراهة الايثار بالقرب غموض يحتاج الى فرض تصوير وتحرير وفي
ذكري عن بعضهم حرر ذلك ثم رأيت النووي في شرح مسلم قال الايثار
بالقرب مكروه او خلاف الاولى وانما يستحب في حظوظ النفس وامور الدنيا قيل انما
كره في العبادات لان الغرض بها التعظيم والاجلال فمن اثر به فقد ترك اجلال الله سبحانه
قيل ومما يعين على الايثار الحميد اتقا الشح والرغبة في مكارم الاخلاق ومنها
الايثار ومع كون الايثار في القرب مكروها جاء عن عبادة بن الصامت رضي الله
عنه صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخطا اليه رجلان انصاري وثقفي فبدر
الانصاري فوقف الثقفي حديثه فقال صلى الله عليه وسلم ان الانصاري قد سبقك
فقال الانصاري يا رسول الله هو في حل لعله اعجلني وفي رواية قال الثقفي
للانصاري انكم قوم تؤثرون على انفسكم فاري في التقدم فقدمه وليس هذا
الكتاب من مواطن البحث والادلة **والاياس من الخلق** في النفع والضر كالعطا
والمنع بملاحظة احدهم شرعا بتيقنهم بما حاكاه لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت

وكان

السكوت

فكرك ثم

واعضايها

لعله المتفكرين

لعله ان

للانصاري

١٣٦

وكان يتعجب بعض من ادركته من الصلحا من حال نفسه وامثاله فيقول نحن [illegible]
كل يوم ان نقول هذا الذكر ولا نجري على مقتضاه فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ومن حق ثمرات الياس منهم حسم مادة محبتهم وان جلبت
محبتهم لكن في الزهد فيما في ايديهم الا من سلم لك من حديث ازهد فيما في ايدي
الناس يحبك الناس الحديث ومن الاسباب المعينة على اداب الياس المذكور
القناعة وهي الرضا بالموجود وعدم التطلع المفقود والحيوة الطيبة في قوله
تعالى ولنحيينه حيوة طيبة هي القناعة على ما قيل وفي الحديث كن قنعا
تكن اشكر الناس وفيه ايضا كما رواه القشيري القناعة كنز لا يفنى
قيل وهي كيميا الصوفية وانشد في مقام قطع النظر الى الخلق

ولا تشتغل بالعيب يوما للورى ... فيضيع دينك والزمان قصير
اوما من الامان انك موقن ... ان الامور جرى بها المقدور
هم لم يوتوا للاله بحقه ... اتريد توفية وانت حقير
فاذا غفلت فاين انت بعين من ... هو للخفايا عالم وبصير

والخضوع بالقلب والذبول تحت الهيبة الالهية والانكسار تحت سلطان
الحيا من الله تعالى قال معاذ الرازي واحيائي منه وان عفا
اليس قد علم ما قد كان والسكون بترك الحركة عن حيل الكسب للرزق ثقة
بالضمان له في ابانه وما من دابة الا على الله رزقها الا ان تباشره مباشرة
متعاطي السبب بمشاهدة المسبب وهذا لمن حصل له غاية الكمال ولهذا قيل
هو لحسن حدود التوكل الحاث عليه بقوله والتوكل على فضل الله تعالى
معرفة اي علما منك بحسن الاختيار اي اختيار الله تعالى لك ما هو احسن مما
تختاره لنفسك فان حصل لك قلق بترك حيل الكسب بحيث خشيت منه الوقوع
بترك الافة الاعتراض على القدر او عدم التحقق بعلة الاعتراض فليس
كلام المصنف [illegible] بل كلامه محمول على غير حالتك هذه ولا بقاعدة ارتكاب
اخف الضررين او على فرض وجود ضررين او بقاعدة درء المفاسد مقدم
على جلب المصالح وعلى هذا تحمل الاخبار والاثار الواردة في فضل الكسب كا
لربح والحرث وهي في كتاب البركة جمة فاطلبها منه فانها جمة
مع الاحتراز عما فيه من الاخبار ففيها الضعيف بل الموضوع وقد يقال ليس
غرض المصنف الحث بترك الكسب جملة بدليل قوله حيل دون قوله
الكسب وانما غرضه تركك له تدريجا وتركك الركون اليه المؤدي
الى الغفلة عن المسبب تعالى فان الغفلة تعمي ويقال وهو الاوجه الكلام
في مقامات ثلاث بحسب مقام المبتدي والمتوسط والمنتهي ونفي
المبتدي من ذنوبه ذنوب الاعضاء والجوارح والمتوسط من تلك مقام
القلب وذنوبه ذنوب الاحوال مثاله عزم على التسليم فاشتغل بالتدبير

لعله وحيائي

Copyright © King Saud University